المحاضرة الثانية : ماهية التربية

أولا ـ تعريف التربية لغة :

يختلف مفهوم التربية لدى المهتمين باختلاف المداخل والمدارس المنهجية الكبرى ، وذلك بسبب اختلافهم في تصوراتهم وآرائهم حول الخالق والكون والحياة و الانسان واليوم الآخر ، وعليه ولمعرفة مفهوم التربية لابد من العودة إلى أصل هذا المفهوم ، فمن الناحية اللغوية جاء في قاموس المنجد : ربَّ ، يرَّب ، ربًا ، بمعنى ربى تربية ؛ وجاء في لسان العرب لابن منظور ربًا الشيء زاد ونمى ، وربيته نميته .

جاء في القرآن الكريم قوله تعالى : < يربي الصدقات .....> أي يزيدها وينميها ، وربوت في بني فلان نشأة فيهم ، وفي المعجم الوسيط : تربى تنشأ وتغذى وتثقف ، وربَّاه نمَّى قواه الجسدية والعقلية والخلقية ، وهكذا فإن المعنى اللغوي لكلمة تربية يتضمن المترادفات التالية : النمو ، التغذية التنشئة التثقيف ، أما في اللغة الفرنسية فإننا نجد كلمتين ؛ أولى تربية والثانية بيداغوجيا ،الاولى من أصل لاتيني والثانية من أصل يوناني .

يقول اميل دوركايم (1917/1858) لقد دخلت كلمة تربية الى اللغة الفرنسية بفضل علماء عصر النهضة ، فيما أوردها روبير إستيم في قاموسه اللاتيني الفرنسي 1545 بمعنى التغذية ، ثم يذكر فوليك في معجمه التربية أن الفعل اللاتيني يشير الى معنى وتستخدم أيضا لغير الانسان وخاصة في مجال تربية بعض الحيوانات educoreالتنشئة eleve.

أما كلمة بيداغوجيا فإنها كلمة مكونة من مقطعين يونانين ، الاول **بيد** وأصله **بيس** أو **بيدوس** بمهنى **الطفل** و الثاني **أغوجي** وأصله **أوغوجي** بمعنى القيادة أو التوجيه ، وهذا يعني أن كلمة **بيداغوجيا** تعني توجيه الاطفال وقيادتهم .

ثانيا ـ تعريف التربية اصطلاحا :

قلنا سابقا أن مفهوم التربية يختلف من مدخل إلى مدخل ومن مدرسة إلى مدرسة أخرى ومن منهج إلى منهج وذلك يرجع الى الفلسفة التربوية المتبناة من كل إتجاه من هذه الاتجاهات المختلفة والمتناقضة ، وعليه يمكن أن نقسم هذه الاتجاهات ، إلى اتجاهين أو مدرستين هما :

1 ـ المدرسة الاسلامية :

اهتم الاسلام بمفهوم التربية اهتماما بالغ الاهمية ولا نظير له ، فقد اهتم بالطفل قبل ولادته وأعطاه حقوقا قبل أن يولد ، وتغمده بالعناية والرعاية والتربية في مراحل حياته حتى وفاته ، ولا ضير في ذلك لأن الاسلام هو دين الفطرة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

< يولد المولود على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه > ولهذا خاض علماء الفكر الاسلامي في تحديد مفهوم التربية معتمدين في ذلك على الكتاب والسنة واجتهادات العلماء وكتب السير والتراجم ، ولهذا سنأخذ بعض التعريفات لمفهوم التربية.

أـ تعريف أبو حامد الغزالي :

يرى أبو حامد الغزالي 1052 / 1111 : < أن التربية لا تكون موجهة إلى الصبية فقط بل ألى الانسان العادي أيضا وفي كل مراحل عمره ، وأن هذه التربية يطغى عليها الطابع الصوفي وهي مخصصة للعالم الآخر أكثر مما هي مهتمة بأمور الدنيا ، والغاية القصوى للعملية التربوية تتمثل في غرس الدين في النفوس للفوز برضا الله والحفاظ على الايمان وتثبيته >

ب ـ تعريف ابن خلدون :

يرى العلامة أب خلدون 1406/1332: < أن التربية ضرورة اجتماعية ، حيث يقول في مقدمته الشهيرة أن العلم والتعليم طبيعي في العمران البشري > حيث دعى إلى التدرج في تلقين العلوم للمتعلم والانتقال من المحسوس إلى المعقول ، وعدم إرهاق الطالب بمواد كثيرة في آن واحد ، وتجنب إستعمال القسوة معه >.

ت ـ أبو الحسن الحسني الندوي :

يقول : < مهمة التعليم في البلاد الاسلامية مهمة عسيرة معقدة ....إنه ليس مجرد تعليم العلوم والفنون واللغات الوطنية والأجنبية ...بل هو إنشاء جيل جديد انشاء فكريا خلقيا ممتازا ....> إلى أن يقول :< وكلما أستعير منهاجا من بلاد غير إسلامية ....يكون الصراع مستمرا بين الفكر الاسلامي والروح الاسلامية والعقلية الجديدة التي تنشأ بتأثير هذا النظام التعليمي ....>

ويقول أيضا < ومن المآسي التي تحير العقل وتجرح القلب أن تضل الاقطار الاسلامية وحدها في فوضى تعليمية وغموض والتباس ، بل في تناقض ومصارعة بين العقائد والحقائق التي تؤمن بها ...وبين نظام التعليم الذي تطبقه والنظريات التي تستوردها ...> .

ث ـ السيد قطب :

يرى في كتابه < منهج التربية الاسلامية > أن المنهج التربوي في الاسلام منهج فريد من نوعه وأهدافه ، بحيث نجد أن مناهج التربية الارضية تلتقي على أن هدف التربية هو إعداد المواطن الصالح ، وتختلف الامم بعد ذلك في تصور هذا المواطن وتحديد صفاته ، أما المنهج التربوي في الاسلام فيسعى لتحقيق هدف أكبر وأشمل هو إعداد الانسان الصالح الذي هو **الانسان الاتقى** لقوله تعالى < **إن أكرمكم عند الله أتقاكم**.....> وهو الانسان الذي يعبد الله تعالى بالمعنى الشامل لمفهوم العبادة لقوله تعالى < **وما خلقت الجن و الانس إلا ليعبدون**....>

2 ـ المدرسة الغربية :

لقد حاول الكثير من الفلاسفة قديما وحديثا أن يعرفوا التربية تعريفا جامعا مانعا ، لكنهم اختلفوا في ذلك اختلافا كبيرا في تحديد الغرض من التربية وأهدافها في المجتمع ، ومن التعريفات المقترحة لتعريف مفهوم التربية ما يلي:

أ ـ تعريف أفلاطون :348/427 ق.م

يرى أن التربية هي إعطاء الجسم كل جمال وكمال ممكن ، ودور المعلم لا يقوم على فرض العلوم إنما بتوجيه التلميذ بالمناقشة و الاسئلة .

ب ـ تعريف أرسطو : 322/384

يرى أن التربية هي إعداد العقل للكسب ، كما تعد الارض للنبات والزرع .

ت ـ تعريف إمانويل كانط : 1804/1724

الغرض من التربية الوصول بالإنسان الى الكمال الممكن ، ومهمة التربية أن تحترم حرية الفرد الطبيعية وتساعده على تحقيق إنسانيته .

ث ـ تعريف جون جاك روسو: 1812/1778

الغاية من التربية أن لا نحشو رأس الطفل بالمعلومات ، إنما نهذب قواه العقلية ونجعله قادرا على تحقيق نفسه بنفسه .

ج ـ تعريف بيستالوزي : 1827/1746

التربية هي تنمية كل قوى الطفل تنمية كاملة ومتكاملة وهو يذهب مذهب روسو، أن التربية الناجحة تلك التي تحترم مؤهلات الطفل .

ح ـ جون ستوارت ميل : 1806م/1883

أن التربية هي انتقال تأثير شخص الى شخص آخر ، وأن هذا التأثير هو دائما متجه من عقل الى عقل ، أو من طبع الى طبع ، وبصفة عامة من شخصية الى أخرى .

خ ـ هربرت سبنسر: 1903/1820

التربية هي اعداد الانسان ليحيا الحياة الكاملة.

د ـ اميل دوركايم : 1917/1856

التربية هي التأثير الذي تمارسه الاجيال الراشدة على تلك التي لم تتهيأ بعد للمشاركة في الحياة الاجتماعية .

ذ ـ جون ديوي : 1952/1859

ليست التربية إعادة للحياة فحسب وإنما هي الحياة نفسها .

3 ـ تعريف عام للتربية :

التربية هي عملية تكيف ما بين الفرد وبيئته الاجتماعية والطبيعية ، باعتبار ان الانسان مثل غيره من الكائنات الحية ، يسعى دوما الى المحافظة على بقائه والبحث عن الوسيلة التي تساعده على تعديل سلوكه وتنمية قدراته ، وتكوين عادات ومهارات تفيده في حياته ، فالوظيفة الاساسية للتربية هنا أن الانسان يصبح قادرا بواسطتها على ملاءة حاجاته مع الظروف المحيطة به ، وكذا إمكانية تسخيرها بما يستجيب لدوافعه ومتطلباته ليحقق له النمو المتوازن ، فالتربية عملية نمو واعية وموجهة لإحداث تغيير في سلوك الافراد والجماعات .